

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيداه الله تعالى بنصره العزیز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ۲۰۱۱/۱۱/۱۱

في مسجد بيت الفتوح بلندن



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ* إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين

نُصِبَ على الأحمديين أنواع المعاناة والمضايقات وتُضَيَّق عليهم الأرض بوجه
خاص منذ أن أصدر مجلس الشعب الباكستاني قانونا يعتبر الأحمديين غير
مسلمين. ثم استغل الجنرال ضياء الحق دكتاتوريته أسوأ استغلال وجعل
القانون الغاشم أكثر قسوة قاتلا بأنه لا أهمية للأحمديين، (طبعاً هم لا يقولون

أحمديين بل يقولون مرزائيين أو قاديانيين) لأن البرلمان الباكستاني قد أصدر قرارا ضدهم وأخرجهم - بحسب زعمهم - من الأمة المسلمة. وطلب منهم أن يعتبروا أنفسهم غير مسلمين ولا ينطقوا بالشهادتين، ولا يلقوا على أحد التحية الإسلامية "السلام عليكم"، ولا يقوموا بأي تصرف من شأنه أن يشير أدنى إشارة إلى أنهم مسلمون. ولكنكم أيها الأحمديون لا تُحجمون من ذلك، ولا تزالون تقومون بأعمال يجب أن تتوفر في المسلم الملتزم. لذا إما سنعاقبكم بالسجن أو سنعدمكم شنقا لجريمة الانتساب إلى سيدنا خاتم الأنبياء ﷺ مخالفين بذلك القانون المذكور أعلاه. من أين لكم هذه الشجاعة أن تجرحوا مشاعر المسلمين الذين يشكلون الأغلبية بقولكم عن أنفسكم بأنكم مسلمون مع أنكم أقلية؟

إن المعاملة التي يتلقاها الأحمديون في باكستان بموجب القانون المذكور هي أنهم يُكرهون دائما على أن يقلعوا عن إيمانهم باعتبارهم أقلية وهذا الاضطهاد مستمرٌ. ولكن هذا ليس بأمر جديد بل هذا ما نراه في تاريخ الأديان، وهذا ما قاله فراعنة العصر لأنبيائهم وأهل الله دائما. فإن قول الله تعالى هذا ما زال معمولا به في هذا العصر أيضا حيث قال فرعون: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾ (الشعراء: ٥٥-٥٦) والحق أننا نحن الأحمديين حين نواجه هذه المعاملة المعادية يتقوى إيماننا أكثر من ذي قبل حين نرى أن تاريخ الأنبياء يُعاد أمام أعيننا. لا شك أننا قليلون اليوم ولا أهمية لنا في نظر الدنيا، ولا يفتخرون منا لأننا نرتكب إثما أو جريمة كبيرة أو نضر البلد بنقض القانون أو ما شابه ذلك، أو نسلب حقوق الناس بعدم التقيد بالقانون أو نقوم بأي

نوع من العنف أو الإرهاب، بل يستخون منا لسبب وحيد هو: أننا نؤدي حق حبنا ووفائنا لله تعالى ورسوله ﷺ، وأنا مسلمون في إظهار الوفاء للبلد، وأنا لا نسلب حقوق خلق الله، ولا نساهم في الإرهاب الذي نشر الظلم والوحشية في البلاد من أقصاها إلى أقصاها.

إننا مؤمنون بإمام الزمان والمحب الصادق للنبي ﷺ الذي جاء بحسب نبوءاته ﷺ وكانت مهمته أن يحيي سنة سيده ومطاعه في الدنيا ويعلم العالم أساليب الحب والوفاء والأمن والصلح. فحين نفعل كل ذلك بعد بيعتنا لإمام هذا الزمان فإننا نسعى بذلك أن نؤدي حق اتباع سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ. ونسعى جاهدين لإظهار تلك النماذج التي أراها المسلمون في القرون الأولى. لقد نفخ جريُّ الله فينا روحَ الشجاعة ومكَّننا من الوقوف أمام الموت وجهًا لوجه، ذلك الذي أرسله الله تعالى في هذا العصر لإحياء الإسلام. ولقد جعلنا نحرص على حفظ إيماننا أكثر من حياتنا، لقد أعاد الإيمان إلى الأرض هذا المحبُّ الصادق للنبي ﷺ من الثريا. فعندما نتعهد لتقديم كل نوع من التضحيات إنما نتعهد بعد إدراكنا جيدًا بأننا آمننا بذلك الإمام الذي قال الله تعالى عنه: "جري الله في حلال الأنبياء" .. أي أنه رسول الله في حلال جميع الأنبياء. لقد وضع المسيح الموعود ﷺ معنى هذا الإلهام في الجزء الخامس من البراهين الأحمدية فقال:

"معنى هذا الوحي الإلهي أن جميع الأنبياء الذين جاءوا من الله تعالى إلى الدنيا من آدم إلى النهاية سواء أكانوا إسرائيليين أم غيرهم قد أعطيت نصيبا من

حالاتهم أو صفاتهم الخاصة. وما خلا نبي إلا وقد أُعطيَتْ نصيباً من صفاته أو حالاته. إن في فطرتي نقشَ فطرةٍ كل نبي. هذا ما أطلعني الله تعالى عليه."

فما دام حضرته قد أُعطي نصيباً من حالات أو صفات جميع الأنبياء فلا بد أن يحدث معه ومع جماعته بعض حالات معارضي الأنبياء أيضاً. ولكن هذه المعارضة أو سنّ القوانين المعادية لن تضرّ جماعة المسيح الموعود عليه السلام شيئاً، لأن الله تعالى قد بشره بتلك الانتصارات والنجاحات التي تحققت لهؤلاء الأنبياء، بل بشره بنجاحات أكثر من ذلك حيث قال له: "بشرى لك يا أحمدي". فلا يمكن لهذه القوانين والظلم والقسوة أن تحول دون رقي جماعة المسيح الموعود عليه السلام، لأن الله تعالى قد بشره بفتح أبواب النصر له في نهاية المطاف. لا شك أن الجماعة تضطر لمواجهة موجة الاضطهاد في بعض الأماكن، إلا أن الله تعالى قد بشر المسيح الموعود عليه السلام بشارات بأساليب شتى، يقول حضرته في كتابه "القرار السماوي": "لقد خاطبني الله تعالى قائلاً بكلمات واضحة وصریحة: "أنا الفتح أفتح لك. ترى نصراً عجبياً، ويجزؤون على المساجد. ربنا اغفر لنا إنا كنا خاطئين." أي أنا الفتح سوف أهب لك الفتح، وترى نصرة عجيبة، وسيخرّ المنكرون - أي البعض الذين قدّرت لهم الهداية - على مكان سجودهم قائلين: ربنا اغفر لنا إنا كنا خاطئين.

ثم هناك إلهام آخر له: "لك الفتح ولك الغلبة."

فإن الله تعالى يبشرنا بنجاحات وانتصارات أكثر بكثير مما يتعرض له أفراد الجماعة في باكستان وأندونيسيا وماليزيا وفي بعض البلاد الإسلامية الأخرى من مشاكل واضطهاد وسنّ قوانين معادية. فإن روح الشجاعة الإيمانية التي

نفخها فينا إمام هذا الزمان لا تبالي بهذه المظالم والاضطهاد قط. لو كانت هناك جماعة دينوية لما صبرت على هذا الاضطهاد، بل انهارت أو أظهرت نفاقها، ولكن الجماعة الإسلامية الأحمدية بفضل الله تعالى تواجه الظلم وتجاهمه وفي ظل هذه الظروف غير المؤاتية ثابتة في دروب الرقي والازدهار. إذا كان لدى أحد عقل وينظر بإنصاف فإن هذا الدليل وحده يكفي على صدق هذه الجماعة، ويجب أن يكون كافيا فعلا، كما قال الله تعالى لسيدنا الإمام المهدي عليه السلام في الإلهام بأنه سيأتي وقت حين سيخسر على المساجد أولئك الذين لا يعرفون الحق الآن - لكونهم تحت ضغط المشايخ المزعومين، أو لخوفهم أو لخوف القانون - وسيستغفرون الله لذنوبهم ويعتزون بإنشاء العلاقة مع هذا المحب الصادق للنبي صلى الله عليه وآله. أما أصحاب الطبائع الخبيثة فسيرون عاقبتهم الوخيمة أو سيكونون عبرة للآخرين كما كان معارضو الأنبياء ومخالفو الحق دائما، كما هو مذكور في القرآن الكريم في أكثر من موضع. فيقول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (غافر: ٢٢-٢٣)

إن إلهامات المسيح الموعود عليه السلام التي ذكرتها لم تكن مجرد دعاوى من عنده بل جاء في الإلهامات أن الله تعالى معه وهو الذي بشره بالفتوحات في المستقبل. مما لا شك فيه أن عزو أي شيء إلى الله تعالى كذبًا كبيرةً من الكبائر والله تعالى لن يعفو عن الذين ينسبون إليه شيئا كذبا وزورا. إذا، فحين نرى

تأييدات الله تعالى للمسيح الموعود عليه السلام، فإنها تثبتنا على اليقين أكثر من ذي قبل حتما بأنه كما كان الله تعالى معه في حياته وكان يؤيده كذلك فإن تأييداته هذه مستمرة منذ ذلك الوقت وإلى يومنا هذا وستستمر في المستقبل أيضا. إن الأحداث والوقائع الحادثة توحى اليوم أيضا بأنه لا يزال يؤيد جماعته بفضله ورحمته. غير أن الله تعالى يمهل معارضي الأنبياء والذين يظلمون الجماعات الربانية إلى مدة من الزمن، ثم يبطش بهم في نهاية المطاف حتما كما يتبين من الآيات المذكورة آنفا. وعندما ينزل بطش الله تعالى فلا يمكن لقوة أو طاقة أو كثرة عددية أن تنقذ أحدا. إن الذين يصبؤون المظالم على الجماعة الإسلامية الأحمديية اليوم ويصدرون قوانين غاشمة ضدها ويريدون أن يعطوا في يدها قصعة الشحاذين أو يعتبرونها سرطانا وينوون أن يستأصلوها يملكون اليوم نورا يسيرا من القوة ولكن الله تعالى يمكن أن يقضي عليها وعليهم بغتة دون أن يدركوا ذلك. لقد دمر الله الذين ضرب أمثلتهم مع أنهم كانوا أكثر ثروة وقوة بكثير مقارنة مع الذين يظلموننا اليوم. والحق أن هؤلاء الظالمين لا يملكون ثروة أيضا بل ينظرون إلى الأمم الأخرى لإدارة شؤون بلادهم.

فهذه وقفة تأملية لأرباب السلطة ولعامة الناس أيضا في بلادنا أنهم يرتكبون ذنبا كبيرا بانحيازهم إلى الظالمين وكيال الشتائم لمبعوث الله دون مبالاة في كتاباتهم ومستنداتهم الرسمية، إذ ليس في باكستان اليوم وثيقة رسمية أو شهادة، أو استمارة للالتحاق بأي معهد أو مدرسة لا تحمل شتائم بذئية ضد المسيح الموعود عليه السلام ويطلب من أصحاب الشأن أن يوقعوا عليها إن كانوا مسلمين. كذلك يرتكبون إثما كبيرا بتعليقهم الإعلانات المحتوية على لغة بذئية في

الأسواق والمكاتب والمنتزهات. فالذين يسكتون على ذلك هم أيضا يشتركون في هذه الجريمة وإن لم يعوا ذلك. أو يمكن القول بأن الشهامة والنبيل قد تلاشت من المجتمع أصلا، أو فقدوا الإيمان بالله تعالى. كذلك يرتكبون أعمالا يكرهها الله برفعهم قضايا زائفة ضد الأحمديين.

يقول الله تعالى بأن عليكم أن تعدلوا مع العدو أيضا وانصفوهم ولا تظلموا الذين ظلموكم. ولكن ما هو عمل هؤلاء القوم مقابل ذلك؟ إنهم يعملون على نقيض قول الله تعالى تماما. يقول الله تعالى إن الكذب شرك، والشرك رجسٌ وذنبٌ لن يغفره الله. ولكن ما هي حالة هؤلاء القوم؟ كل يوم تُفضح أمام أعيننا حقيقة تقواهم وبرّهم وإعلائهم كلمة الله ورسوله.

أقدم لكم حادثا تنكشف به حقيقتهم بجلاء. لقد رُفعت ضد أحد الأحمديين قضية زائفة لتوريطه في قضية قتل. وعندما وُضِح الأمر للمدعين بأن القضية زائفة تماما، فما هذا الظلم والاعتداء الذي تقومون به؟ فقالوا بأننا نعرف أنها زائفة وأنت بريء منها براءة الذئب من دم يوسف، ولكننا مضطرون لذلك بسبب ضغط المشايخ لأنك أحمدي. وإذا تراجعنا من الأحمديّة اليوم وشتمت ميرزا غلام أحمد القادياني سنسحب القضية فورا بل سنبدل جهدنا لإخراجك من السجن أيضا. وعندما تخرج من السجن سوف تُلبسك أكاليل الزهور وسنستقبلك بحفاوة.

هذه هي حالتهم، ومع ذلك هم مسلمون بكل معنى الكلمة، والأحمديون في نظرهم كفار!! ولا أهمية للكذب في نظر هؤلاء القوم!

فيا معارضي الأحمدية، اتقوا الله الذي لا أهمية أمامه لثرواتكم واستكباركم وتوليكم الأمامة في المساجد ولا أهمية لأحزابكم السياسية أو حكومتكم أو لكثرة عددكم. إن جوابنا على هذه المظالم هو كما جاء في الآيات القرآنية المذكورة من قبل: إنه قوي شديد العقاب. لقد بلغ الظلم الآن درجة أنه يقال في المدارس للطلاب الصغار الأحمديين الأبرياء بأنكم مرزائيون وكفار لذا لا يمكنكم البقاء في المدرسة. والسبيل الوحيد للاستمرار في الدراسة هو أن تسبوا مرزا غلام أحمد القادياني. إذا كان هناك مدير مدرسة ما شخصا نبيلاً بعض الشيء يهددونه قائلين بأنه إذا بقي طلاب أحمديون في مدرستك فلن نرسل أولادنا إليها وسنخرج في تظاهرات ضدك ونجبر الجهات الرسمية على إغلاق مدرستك. وإذا لم يقبل أحد من النبلاء كلام المشايخ والمفسدين يهددونه بعواقب وخيمة.

فباختصار، هناك فساد وفوضى سائدة في البلاد على نطاق واسع. وقد أصبح المسؤولون والساسة دُميةً في أيدي المشايخ والإرهابيين بُغية تحقيق أهدافهم السياسية ولكوهم غير مؤهلين. فكما قلت من قبل، فليتذكر كل من كان شريكاً في هذا الظلم سواء أكان شيخاً أو سياسياً مغرضاً أو مسؤولاً حكومياً أن الله تعالى شديد العقاب. وهذا الأمر ليس مما ولىَّ عهده بل إن علامة الإله الحي هذه ملحوظة اليوم أيضاً. فليتذكر الذين يتجاوزون الحدود في معارضة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أنهم بإنكارهم الحق والصدق - ولاسيما الحق الذي أنبأ به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي ذكر في القرآن الكريم الذي يقرأونه بكل شوق أو على الأقل يدعون أنهم يقرأونه - ينضمون إلى الذين شاهدوا

عاقبتهم الوحيمة من قبل أو شاهدها الأمم التي تلتهم، أو صاروا عبرة للأمم المستقبلية. ثم أيّ ظلم لا يرتكبونه إلى جانب ظلم الأحمديين؟ فكل نوع من الإثم منتشر في البلاد، بما فيها الرشوة وغيرها من الآثام من قبيل الرجس والسيئات الأخلاقية والسرقه وقطع الطرق والقتل وسفك الدماء. فباختصار، ترى كل نوع من الفساد منتشرا اليوم على أوسع نطاق. أليس كل ذلك مما يثير غضب الله تعالى؟ تدبروا قليلا أيها الغافلون. ندعو الله تعالى دائما أن يرحم القوم.

فاليوم من واجب الأحمديين فقط أن يعملوا - رغم مواجعتهم أنواع المظالم والاعتداءات - كل ما في وسعهم على الصعيد العملي حيثما يستطيعون مواساة الأمة والبشرية بالإضافة إلى تركيزهم الشديد على الدعاء. أما الأماكن التي لا يستطيعون فيها حيث لا أحد مستعد ليستمع إلينا، وحيث تُرفع القضية لدى الشرطة ضد الأحمدي لجرد إلقاءه التحية على أحد في المجتمع، فليتوسلوا إلى الله من أجل إصلاح الأمة بالدعاء ورفع أكف الضراعة. فليس من شك في أن الله ﷻ قد قدر الغلبة والفتح لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام، لأن من سنته أنه يمكن أنبياءه ومبعوثيه من الغلبة كما يقول: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لِأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (المجادلة ٢٢) وإن الوسيلة أو الدليل الذي ذكره الله للغلبة هو كونه قويا عزيزا. فهذه الآية تتضمن درسا للكافرين والمنكرين وإعلانا بأن يعنوا النظر في هذا الأمر، كما تُخبر المؤمنين أنه ما دام الله ﷻ القوي العزيز قد قرّر أنه ليغلبنّ ورسله فلا تنظروا إلى ضعفكم وقلة عددكم فلا تحسبوا أن لا مكانة لكم، إنما عليكم أن تقوّوا إيمانكم وتُنشئوا العلاقات المتينة مع الله،

فابدلوا قصارى جهودكم لكسب حبه وإنشاء العلاقات القوية معه وبلغوا هذا السعي منتهاه. لأنكم تُعدُّون مساهمين في تحقيق الغلبة لمجرد تقدُّمكم لها، فأحرزوا الحسنات وابدلوا كلَّ ما في وسعكم للتقدم في العبادة التي هي الغاية من خلقكم وشارِكوا في الغلبة، كما قد تحدَّى الله ﷻ الأعداء بأن يستنزفوا جهودهم بكل قواهم وقدراتهم، وليتذكروا أن الله قوي عزيز، فقد قرر أن حبيبه ليغلبنَّ، وأنه ﷻ سيمكِّنه من الفتح، إن شاء الله. فإن مكاييدكم - أيها الأعداء - ومؤامراتكم كلَّها ومسايعكم لمضايقتكم للأولاد الأبرياء، ومسايعكم لإزعاج الموظفين الأحمديين، ومسايعكم لمضايقتكم للتجار الأحمديين، ومسايعكم لرفع القضايا ضد المارة الأحمديين في الطرق، لا تقدر على أن تعرقل غلبة الله ورسله. فلو كان الأمر للبشر لكانت قوتكم كافية، لكن هذا الأمر لله ﷻ وإن قدر الله هو الغالب في نهاية المطاف، فحين قال الله ﷻ ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ فقد أعلن أنه هو سيحقق كل ذلك ولا قيمة لقلة العدد وكثرته أو قلة المال والثروة أو كثرته، أو قلة الوسائل والأسباب أو كثرتها هنا، فهل ترتبت النتائج على كثرة المال والثروة في معركة بدر أو في أحد أو في أي معركة أخرى؟ كلا، إلا أن هناك أمرا مؤكدا وهو أن رسل الله يبذلون الجهود المادية بحسب الوسائل المتاحة لهم رغم وعود الله وتأكيداته وإظهاره الآياتِ البينات. إلا أن اهتمامهم الحقيقي يكون بالدعاء. وإن سيدنا ومولانا محمدا المصطفى ﷺ قد قدم أسمى نموذج في هذا المجال أكثر من الجميع، فنلاحظ المشهد العظيم لهذا في معركة بدر حيث كانت أدعية النبي ﷺ الضارعة في اضطراب رغم أن الله ﷻ كان قد طمأنه ووعدته بأن الفتح

حليفه وكانت الرقة قد بلغت منتهاها إذ كان يبدو وكأن أحداً يحتضر، وكان رداؤه يسقط من منكبته مرارا بسبب الرقة في الدعاء. فحين يقول الله ﷻ بأنه ليغلبن هو ورسله، فإن رسله أيضا يسعون ليكونوا مساهمين في ظهور القرار الإلهي بالتفاني فيه ﷻ ويشاركون فيه فعلا. ثم إن قوته القدسية ﷻ وتريبته قد خلقت الصحابة الذين كانوا ينشغلون في الجهاد نهارا ويبيتون ليلا عابدين، فحين ننظر من منطلق مادي لا نجد أي نسبة في المسلمين وأعدائهم في أي حرب كانت، إلا أن علاقتهم بالله ﷻ وعبادتهم جعلتهم جزءا من تلك الغلبة بتفانيهم في الله ورسوله. كما يجب أن نتذكر أن النبي ﷺ والصحابة لم يغفلوا عن الصلاة المكتوبة رغم الظروف القاهرة جدا وهجمات الأعداء وشنهم الحروب. فمرة واحدة فقط لم يتسن للمسلمين أداء الصلوات في وقتها فأدوا بعض الصلوات جمعا مضطرين إذ كان الهجوم شديدا ومتواصلا، وعندئذ أصيب النبي ﷺ بصدمة قوية لدرجة دعا على الأعداء لعدم تمكنه من أداء الصلوات في وقتها بسبب هجومهم، أما الخسائر المادية في المال والأرواح فلم تقلقه ﷻ قط. ولم يدع قط على العدو بسبب ذلك، لكنه عند طرء هذا الحالة دعا عليهم لأهم لم يسمحوا له بعبادة ربه في وقتها، ورغم أن قلبه ﷻ كان دوما مشغولا في الذكر الإلهي، وكان لسانه يلهج بالذكر الإلهي دوما، إلا أنه ﷻ لم يكن يطيق حزن فوت الفرائض.

صحيح أن الله قد وعدنا بالفتوح لكن تذكروا على الدوام أن الحفاظ على العلاقة بالله وجذب أفضاله يتطلب اهتماما ملحوظا بالعبادة أيضا فنحن بأمس حاجة إلى ذلك لأننا بدون ذلك لا يمكن أن ندعى أفراد جماعة رسوله، وإنما

أبناء جماعة رسول الله من يعتنون بالعبادة أيضا. فحين نلاحظ اعتداءات أعداء الأحمديّة فيجب أن نضع في الحسبان أن نعمل لكسب الفيض من وعود الله وينبغي أن لا نغفل عن عبادته قط. إنما مهمة الأنبياء والرسل إنشاء علاقة الإنسان بربه فقط، فإن لم ننشئ نحن هذه العلاقة فكيف نسمي جماعة النبي؟ وكيف نتمكن من تلك الفتوح التي قُدرت للنبي وجماعته. فإنما هذه هي الغاية من بعثة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ويجب أن نجعلها نصب أعيننا دوما. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في مقدمة كتابه "كتاب البرية": "الواقع أن ذاك الإله قوي، ولا يُضَيِّع الراكعين المنيبين إليه أبدا. يقول العدو إنه سيُهلك عبد الله بمكائده، ويريد الحاقده أن يدوسه، لكن الله يقول له: أيها الغبي السفيف! هل ستقتلني أنا؟ وهل ستتمكن من إهانة حبي؟ الواقع أنه لا يحدث شيء في الأرض إلا ما قد حدث في السماء أولا، ولا يمكن لأي يد أرضية أن تمتد أكثر مما أريد لها في السماء أن تمتد. فإن الذين يتآمرون للظلم ويخططون له فهم شديدي الغباء، حيث لا يذكرون عند حبك المكاييد المكروهة والمخجلة ذلك العلي الذي لا تسقط أي ورقة دون مشيئته، فيواجهون الخيبة والفشل في مخططاتهم دوما، فلا يتضرر الصدق بسيئتهم بل تظهر آيات الله وتزداد معرفة خلق الله، صحيح أن ذلك الإله القوي القادر لا يرى بهذه العيون المادية، إلا أنه يتجلى بآياته العجيبة."

فإذا بقينا منيبين إلى ذلك الإله القوي القادر بالحب والوفاء فلن يتمكن أي مكر العدو أو سعيه من إلحاق أي ضرر بالجماعة. لقد طلبت من الجماعة مؤخرا أن يركزوا على الدعاء والعبادة والصيام التطوعي ذلك لأن العدو إذا

كان يهاجم الأحمديّة بكل قدراته ووسائله فإن وسيلتنا الأكبر والأكثر تأثيراً لمقاومته هي الدعاء فحسب. إن اتخذ عداوة الأحمديّة صبغةً عالمية يؤكد لنا أن الله ﷻ يريد أن يُظهر تجليات غلبته أكثر من ذي قبل .

ينبغي أن ينتبه أفراد الجماعة إلى هذه العزيمة بأنه لن يكون لديهم أي شيء أعز وأحب من عباداتهم، وأنهم سيزدادون علاقةً وحباً بالله تعالى، وفقنا الله تعالى لذلك.

أريد أن أقول هنا أمراً آخر وهو أن هناك إلهاماً للمسيح الموعود ﷺ وهو: "بعد ١١ إن شاء الله". إن الأحمديين يستنتجون بعض الأمور ويكتبونها إليّ أيضاً. لقد قال المسيح الموعود ﷺ عن هذا الإلهام: "لا أعرف إذا كان المراد منه ١١ يوماً أو ١١ أسبوعاً أو ١١ شهراً أو ١١ عاماً. ولكن خلال هذه المدة ستظهر آية على براءتي".

وبما أن تاريخ اليوم هو ١١ نوفمبر الذي هو الشهر الحادي عشر والعام هو ٢٠١١، لذلك فإن بعض الأحمديين ينظرون إلى هذا الإلهام وفق استنتاجهم المختلفة. على أية حال، إذا كان هناك شيء قُدِّر حدوثه في رقم ١١ الموافق لتاريخ اليوم وهذا الشهر والعام فسيظهر إن شاء الله تعالى. ولكن يجب ألا يغيب عن البال أن وعد التأييد والنصرة وإظهار تجليات رحمانيته تعالى في كثير من الإلهامات جاء منوطاً بكلمة "بغته"، مما يعني أن ذلك سيتم فجأة. ولا يُستبعد أن يبدأ حدوث هذا القدر من هذا اليوم وهذا الشهر وهذه السنة، ولكن بعض الناس يضعون توقعات مختلفة حسب ظنّهم ثم ينتظرون نتائجها التي توصلوا إليها مسبقاً، فإن لم تحدث الأمور وفق رؤيتهم لها فإن بعض

الطبائع الضعيفة تميل نحو اليأس مما يؤدي إلى التقصير نحو الانتباه إلى الله تعالى. وليس من شيمة المؤمن أن ييأس. إن نصر الأحمديّة أمر يقيني ولا بد أن يتحقق بل لا زال يتحقق. أما معارضة معارضي الأحمديّة وحالتهم وذهولهم ودهشتهم فكل ذلك يدل على انتصار الأحمديّة. أذكر بالمناسبة أن المصلح الموعود ﷺ قد ذكر كيف حصلت هجرته من قاديان، حيث كان القرار صعباً جداً بل كان حضرته لا زال يفكر فيه. يقول حضرته: كنت أطالع إلهامات المسيح الموعود ﷺ فبرز أمامي هذا الإلهام "بعد ١١"، وفهمت منه أن الهجرة لا بد منها. ثم جاهدنا بعض القضايا المتعلقة بوسائل النقل وكنا نفكر في اليوم الحادي عشر فيما يتعلق بيوم الهجرة. على أية حال لما اكتملت جميع الاستعدادات بعد جهد جهيد بدت لنا مرة أخرى بعض العراقيل حتى لاحظنا آثاراً واضحة لعرقلة سبيلنا في اليوم الذي تقرر لمغادرتنا، فلما كانت الساعة العاشرة قال لنا مرزا بشير أحمد ﷺ أنه ربما لم يعد متاحاً لنا ذلك الاستعداد الذي كنا نرقبه. ولكن كان في بالي إلهام "بعد ١١"، وبناء على ذلك كنت أتوقع أن الأمور ستكون ميسرة إن شاء الله بعد الساعة الحادية عشرة. فهياً الله تعالى جميع الأسباب فجأة حتى اكتملت جميع الاستعدادات بعد الساعة الحادية عشرة.

إذن لقد تحقق هذا الإلهام أثناء هذه الهجرة التاريخية التي تمت من قاديان إلى باكستان، وليس هذا فحسب بل تحقق الإلهام المذكور في مناسبات أخرى أيضاً، إذ إن الدكتاتور الذي كان يدعي باقتلاع الأحمديّة من جذورها فإن حكومته أيضاً اقتلعت من جذورها بعد حكم دام أحد عشر عاماً، كما أن

هذا الإلهام يمكن أن ينطبق على أحداث أخرى أيضا. ولكن يجدر بالذكر أن تحقق الإلهامات والنبوءات يتكرر مرة بعد أخرى، لذلك ينبغي أن نتوقع حدوث آيات واضحة ونيرة أخرى أيضا. ولكن يجب أن نتذكروا أن هناك إلهاماً فارسياً أيضا مذكوراً مع هذا الإلهام الذي نحن بصددده وهو:

"بر مقام فلك شده يارب
گر امیدے دهم مدار عجب"

يقول المسيح الموعود عليه السلام: يقول الله تعالى بأن تضرعاتك قد بلغت السماء، فلا تعجب إذا بشرتك ببشارة مرجوة لأنه لا يخالف سنتي ولا موهبتي. "بعد ١١ إنشاء الله." قال حضرته: لم أفهم المراد من ١١.

فهنا أيضا ذكر موضوع الدعاء أي بلوغ التضرعات السماء. لا بد أن نركز على الإكثار من الدعوات بحرص شديد، ولأجل ذلك قد نبهتكم إلى أن تدعو الله تعالى بشكل مكثف تلك الأدعية التي تصل إلى السماء وتقر عرش الله تعالى حتى نرى مظاهر نصره لنا وهزيمة الأعداء. وفقني الله تعالى وإياكم للتركيز على الدعوات أكثر من ذي قبل، آمين.

سوف أصلي صلاة الغائب على مرحومين اليوم بعد صلاتي الظهر والعصر. أحدهما درويش من دراويش قاديان وهو شودري محمد صادق ننگلي بن وريام دين ننگلي، الذي كُسر له عظم الورك إثر سقوطه في ٢٩ أكتوبر، فظل يتلقى علاجاً - وكان مريضاً بداء القلب أيضا - إلى أن وافته المنية في ٥ نوفمبر الجاري، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان المرحوم صغير السن لما قدم

حضرة المصلح الموعود مشروع الدروشة*، إلا أنه لبى نداء المصلح الموعود ﷺ ثم وفى بعهده إلى آخر عمره بكل إخلاص. كان يعمل في المكاتب المركزية، كما خدم في تسوية أراضي الجماعة في قاديان. كان خادماً مخلصاً وذكياً أيضاً وتوافقاً لخدمة الناس. كان يزرع الخضار والفواكه والحبوب ويهديها للناس يومياً بدون أن يأخذ منهم أي مقابل. كان يهتم بضيوف المسيح الموعود عليه السلام الوافدين للاشتراك في الجلسة السنوية بقاديان وكان ينفق على راحتهم وطعامهم أكثر من وسعه. كان المرحوم ودوداً، صابراً وشاكراً ومخلصاً ومهتماً بالضعفاء والفقراء ومواظباً على الصوم والصلاة. لقد ربى أولاده تربية حسنة، وكان منضماً إلى نظام الوصية. ترك خلفه أربعة بنين توفي أحدهما السنة الماضية وهو الدكتور محمد عارف الذي كان يخدم في الجماعة بوصفه مديراً للجلسة السنوية وناظرًا لبيت المال. رفع الله تعالى درجات المرحوم، آمين.

الجنزة الثانية هي للشهيد أحمد يوسف الخابوري من سوريا الذي استشهد في الشهر الأخير أثناء أعمال الفساد الجارية في هذا البلد في هذه الأيام. إنا لله وإنا إليه راجعون.

أمّا عن ظروف شهادته ففي ٣١/١٠/٢٠١١، كان الشهيد عائداً من عمله إلى بيته عصراً، وكان سيمرّ من منطقة تشهد توتراً بسبب الأحداث الأخيرة

* وكان عبارة عن تقديم النفس من أجل الحفاظ على الأماكن المقدسة وممتلكات الجماعة في قاديان في الفترة الصعبة عند تقسيم الهند إلى دولتين. (من المترجم)

حيث كان هناك إطلاق النار، وكان الشهيد يعاني قليلاً من مشكلة في السمع، حاول بعض الناس تحذيره بعدم المرور من هذه المنطقة ولكن يبدو أنه لم يسمع تحذيرهم بسبب مشكلة السمع، فأصيب بطلق ناري في الرأس فاستشهد على الفور.

ولد الشهيد في عام ١٩٧٦ وكان يحمل الشهادة الإعدادية ويعمل كعامل حر، وكان غير متزوج. سمع عن الأحمديّة منذ أكثر من عشر سنوات إلا أنه لم يبايع إلا في شهر نوفمبر من السنة الماضية.

يروى ابن أخت الشهيد السيد يونس فيقول: "كنت أستمع إلى أحاديثه عن الأحمديّة كثيراً وكان كلامه مؤثراً، فبايعت قبله، أما هو فقد بايع بعدي بشهر."

لقد بلغَ المرحوم أخته وبنات أخته أيضاً فبايعن أيضاً. كان الشهيد من الطائفة العلوية ورغم كل الضغوط فقد بايع إمام الزمان بكل إصرار وإخلاص. كان يحضر في كل مناسبة يدعى إليها. تمتع الشهيد بالأخلاق العالية، فكان بسيطاً متواضعاً يحب الآخرين ويساعدهم وكان يتجنّب الشرور.

رفع الله تعالى درجات الشهيد وغفر له. سوف أصلي صلاة الغائب على المرحومين بعد صلاة الجمعة، بإذن الله تعالى.

